البيان

السنة الاولى — الجزء الخامس عشر

١ يناير سنة ١٨٩٨

اللغة والعصر

(تابع لما قبل)

هذا في فاعَلَ واما تفاعَلَ فاذا كان بين اثنين فاكثر فليس فيهِ الاّ المشاركة في الفعل كتضارب القوم وتنازعوا الشيء وتواثبوا اليهِ او في مزاولتهِ كتقاتلوا وتفاخروا . واما اذا كان من جانبٍ واحد فكثيرًا ما يجيء لوقوع الفعل مكررًا نحو تعاطى الامرَ وتشاغل بهِ وتلاعب وتلاهى وتمايل الغصن وتهادت المرأة اذا تمايلت في مشيتها اكثر ما يُستعمَل في النسآء وتعاطف الرجل وهو ان يحرّك رأسهُ ويتهادى في مشيهِ وتعادى المكان اذا كان غير مستوٍ وتضارس البنآء وهو بمعناهُ وتقاذف الفرس في جريهِ اذا اسرع وحقيقتهُ قذف نفسهُ مرّةً بعد مرّة وتساقط الشيء اذا تتابع سقوطهُ او سقط قطعةً قطعةً . او لوقوع الفعل في مهلةٍ نحو تراجع عن الشيء وتقاعس عنهُ اي تأخر وتجانف عنهُ اي مال وتخامص عنهُ وتجافى عنهُ وتباعد وهي بمعنىً وتلافى الامرَ وتداركهُ وتعافى المريض وتماثل وهو بمعنى تعافى وتعاظم الامر وتكاثر وتزايد وتكامل وتناهى وتجاوز حدّهُ وغير ذلك

وقد يجيء استفعل لمزاولة الفعل مثل فاعَلَ نحو استوقدتُ النار واستوريتُ الزند واستخرجت الشيء واستنبطت الركيّة اي البئر اذا استخرجت مآءها واستقطرت المآء اذا رُمتَ قَطَرانهُ واستوكفتهُ مثلهُ واستودفت الشحم اذا استقطرتهُ على النار واستنقذت الرجل واستملتهُ واستدرجتهُ واستنزلتهُ. ويجيء بمعنى الحمل على الشيء نحو استطربهُ واستبكاهُ واستحضر فرسهُ اذا حملهُ على الحُضر وهو الاسراع في الجري واستعداهُ وهو بمعناهُ واستنبح الكلبَ واستثار الصيدَ واستنفرهُ واستجهلهُ الطيش واستخفّهُ الغضب واستزلّهُ الشيطان واستهامهُ الحبّ وما جرى هذا المجرى

وقد ذكروا لافتعل معاني منها الاتخاذ ومثلوا عليهِ بقولهم احتطب وهو غير ظاهرٍ في هذا المعنى وأظهرُ منهُ قولهم اشتوى اذا اتخذ شِوآءً واطّبخ اذا اتخذ طبيخًا واحترف صناعة كذا اذا اتخذها حرفةً لهُ واصطنع فلانًا اذا اتخذهُ صنيعةً لنفسهِ واختدمهُ اذا اتخذهُ خادمًا وهو كثير. ويَشرَكهُ في هذا المعنى تفعّل نحو توسّد وتلثم وتختم وتزوّد ونحو تخدّم الرجلَ وتعبّدهُ وتأمّى الجارية اي اتخذها أَمَةً وتولّى فلانًا اذا اتخذهُ مولًى وتزوّج المرأة وتسرّاها وتبنّى الصبيّ وتمثل بالشيء اذا ضربهُ مثلًا وغير ذلك. وقد يجيء استفعل بهذا المعنى نحو استفرخ الحمامَ اذا اتخذهُ للفراخ واستذرى بالحائط وغيرهِ اذا اتخذهُ ذَرًى لهُ اي كِنًّا يستتر بهِ ومثلهُ استكنّ بهِ واستظلّ بهِ اي اتخذهُ ظُلّةً وهي كل ما اظلّك واستعبد الرجلَ واسترقّهُ واستخدمهُ وهذا الاخير عن المصباح واستأمى الجارية وهو مثل تأمّاها واستعمل الحاكم فلانًا اي اتخذهُ عاملًا وكذا استوزرهُ واستقضاهُ واستحجبهُ وما شاكل ذلك

ويأتي افتعل لاخذ الشيء الذي اشتُقّ منهُ الفعل نحو امتخّ العظمَ اذا

امتصَّهُ واستخرج مخَّهُ ومثلهُ امتكَّهُ وهي المُخاخة والمُكاكة وكذا اصطلب العظم اذا طبخهُ بالمآء واستخرج دسمهُ فائتدم بهِ وهو الصليب واطّفح القِدر اذا اخذ طُفاحتها وهي ما يعلوها من الزَّبَد وانتشف الرجلُ اذا شرب نُشافة اللبن وهي ما يعلوهُ من الرُغوة عند الحلب ومثلهُ ارتغى من الرُغوة . ويشاركهُ في ذلك ايضاً تفعَّل نحو تمخخ العظمَ وتمككهُ وتسأّر النبيذ اذا شرب سؤرهُ اي بقيتهُ وتزبّد اللبن اذا استخرج زُبدهُ وتبرّض المآء اذا اخذ برضهُ وهو القليل منهُ وتثمّل ما في الانآء اذا شرب ثميلتهُ وهي البقية من المآء تبقى في اسفلهِ . وربما جآء استفعل بهذا المعنى نحو استصفى الشيء اذا اخذ صفوهُ وهو نادر . وبقيت هناك اشيآء أُخر يقف عليها من استقرى الفاظ اللغة بالتدبر فنكتفي منها بهذا القدر

وقبل ان نختم هذا البحث لا بدّ لنا ان نذكر شيئاً في الكلام على اشتقاق الفعل والمشهور في كتبهم ان المجرّد منهُ يؤخذ من المصدر والمزيد يؤخذ من المجرّد ما خلا امثلةً قليلة من بابي أفعل واستفعل صرّحوا باشتقاقها من الجامد نحو اغدّ البعير اذا صار ذا غدّة واستحجر الطين اذا تحوّل الى الحجرية لم يكادوا يزيدون على ذلك . والتحقيق أن هذا لا يختصّ بالبابين المذكورين ولا ينحصر من غير المصدر في الجوامد فقد جآء منهُ فعّل بالتشديد كقولهم ذهّب الشيء اذا طلاهُ بالذهب وغبّرهُ اذا لطخهُ بالغبار وتربّهُ اذا جعل عليهِ التراب وكلّسهُ اذا طلاهُ بالكلس وكذلك جيّرهُ وجصّصهُ ودوّن الدواوين اي وضعها وجمعها ومصّر المكان اذا جعلهُ مصرًا وأرّف الارض اذا جعل لها أُرفةً وهي الحدّ بين الارضين ونوّع الاشيآء وصنّفها اذا جعلها انواعاً او اصنافاً وكذلك جنّسها ولم يزد في القاموس في تفسير هذا الاخير على قولهِ والتجنيس تفعيل من الجنس

وقال في لسان العرب والجنس اعمّ من النوع ومنهُ المجانسة والتجنيس اه وما نحسبهما ارادا الاّ التجنيس البديعي والذي اشرنا اليهِ هو مقتضى القياس. ومن ذلك بنآء فاعَلَ وهو مقيس من اسمآء الزمان في معنى المعاملة كقولهم ياوَمَهُ اذا عاملهُ باليوم ومثلهُ لايَلَهُ وشاهَرَهُ وعاوَمَهُ وساناهُ وساوَعَهُ وصايَفَهُ وشاتاهُ وغير ذلك . ويكثر اخذهُ من اسمآء الاعضآء نحو ظاهَرَهُ اي عاونهُ وحقيقتهُ جعل ظهرهُ مع ظهرهِ ومثلهُ آزَرَهُ وهو من الأَزْر بمعنى الظهر وكذا عاضدَهُ وساعدَهُ ومن هنا قول بعض كتّاب المعاصرين كاتَفَهُ اي ساعَفَهُ كأن المعنى جعل كتفهُ الى كتفهِ . ونحو خاصرهُ اذا مشى الى جنبهِ فجعل خصرهُ الى خصرهِ ومثلهُ جانَبَهُ وعانقهُ وصافحهُ وواجههُ وشافههُ . وقد يجيء من غير ذلك نحو تاخَمَهُ وآرَفَهُ وهو بمعنى تاخَمَهُ وكاسَرَهُ اذا كان كِسر بيت احدهما اي جانبهُ الى كِسر بيت الآخر وطانَبَهُ وهو من الطُنب ككاسرهُ من الكِسر وسامَتَهُ اذا قابلهُ وآزاهُ وهذا عن المصباح وقس على ذلك تفاعل في الكل . ومنهُ بنآء تفعّل كقولهم تأيّيت الرجل اذا قصدتهُ مأخوذٌ من الآية وهي الشخص فكانك قلت قصدتُ آيتهُ وتخشبت الابل اذا اكلت الخشب وقولهم تطرّف السيل المكان وتحيّفهُ اذا اخذ من اطرافهِ او حافاتهِ وتوسطتُ الدار اذا صرتَ في وسطها وتصفحت الكتاب اذا نظرتَ في صفحاتهِ وتديّرت المكان اذا اتخذتهُ دارًا كذا نطقوا بهذا الحرف وكان حقهُ بالواو تبعًا لاصل الألف واكثر ما جآء من تفعّل بمعنى الاتخاذ من هذا . ومنهُ الفاظٌ اشتُقت من اسمآء الاعضآء نحو تأبّط الشيء اذا جعلهُ تحت ابطهِ وتنكب القوس اذا جعلها على منكبهِ وتضلّع الآكل اذا امتلأت اضلاعهُ وترجّل الفارس اذا قام على رجلهِ وتقدم الماشي وحقيقتهُ خطا بقدمهِ وتكفّف السائل اذا سأل بكفّهِ وتعقبتُ الرجلَ اذا تبعتهُ

فجعلتَ عقبك مكان عقبهِ . وفي مجراهُ وزن افتعل نحو اعتضدهُ اذا جعلهُ على عَضُدهِ وانتكبهُ وهو مثل تنكبهُ واحتجرهُ اذا جعلهُ في حجرهِ واحتضنهُ وهو كذلك من الحضن وارتفق اذا اتكأَ على مرفقهِ الى غير ذلك

وكثيرًا ما يقع ذلك في المجرّد نحو مَلَح الطعام اذا جعل فيهِ الملح ورَمَلهُ اذا جعل فيهِ الرمل وتَرِب الرجل اذا افتقر حتى لصق بالتراب وراش السهمَ ولا تقل أراشهُ اذا ألزق عليهِ الريش وكَلِب الكلب وغيرهُ اذا اعتراهُ جنون الكلاب ونَعِج الرجل اذا ثَقُل قلبهُ من اكل لحم الضأن كذا فسروهُ ومَرُؤَ اذا جمع الكمالات الانسانية وشَمَس اليوم اذا كان ذا شمس . ومن ذلك قولهم رأس فلانٌ القومَ وفاهَ بالكلمة وكففتهُ عن الامر وحقيقتهُ دفعتهُ بكفي وصبعتهُ على الشيء أي دللتهُ عليهِ بالاصبع وجبهتُ الرجل اذا استقبلتهُ بما يكره فكانك صككت جبهتهُ وأذِنتُ لهُ واليهِ اي استمعت وضَرِس الرجل اذا كلَّت اضراسهُ من اكل حامض وأَنِف اذا استكبر وترفع عن قبول الشيء وهم كثيرًا ما ينسبون الكبر والهوان وما يناسبهما الى الانف يقال رجلٌ اشمّ وشامخ الأنف وقد رغمتْ انفهُ ووطئت انفهُ وجدعهُ انفهُ وقال الشاعر يهجو قومًا

من كل من قامتُهُ اصبعٌ وأنفهُ خمسةُ أشبارِ

ويتصل بذلك قولهم رأَسهُ اذا اصاب رأسهُ وعَضَدهُ اذا أصاب عَضُدَهُ وشفههُ اذا ضرب شفتهُ وصُدِر الرجل اذا أُصيب صدرهُ وكذلك رُئِي من الرئة وفُئِد من الفؤاد وشُغِف من الشغاف وهو قميص القلب وغير ذلك . وأغرب ما ورد في هذا الباب قولهم تموَّل الرجل اذا صار ذا مالٍ ويقال ايضًا مال يمال مثل خاف يخاف وحقيقة لفظ المال ما الموصولة ولام الملك ثم استعملوهما كلمةً واحدة واشتقوا منها وقلبوا الالف في التصريف واوًا على حكم الالف المجهولة

ومما تقدم يتبين لك ان قولهم ان المصدر المجرّد اصل المشتقّات لا يلزم منهُ ان يكون المصدر المذكور مرتجلاً خلافًا لما يتوهمـهُ بعض ضَعَفة المصنّفين ولا يمنع ان يكون مأخوذًا من اصل آخر كسائر الابنية المشتقة من المصدر وغيرهِ مما ذُكر على ما مرّت بك مُثُلهُ . بل كثيرًا ما يُشتَق بعض مزيدات الافعال من الاسماء المشتقّة مع وجود المصدر المجرّد وذلك نحو قولهم حدّثهُ بكذا فانهُ مشتقٌّ من الحديث الذي هو صفةٌ من حَدَث الشيء لا من الحدوث الذي هو مصدر حدَث المجرَّد لانهُ لا يجري عليهِ في المعنى . وبيانهُ انهم قالوا حدث الشيء ضدّ قَدُمَ فهو حادثٌ وحديث ثم استعملوا الحديث الذي هو ضدّ القديم بمعنى الخبر على حدّ ما هو في بعض اللغات الافرنجية كالفرنسوية والانكليزية ثم قالوا منهُ حدّثهُ وحادثهُ وكلاهما من معنى الخبر لا من معنى الحدوث كما ترى وحينئذٍ فكلٌّ من التفعيل والمفاعلة هنا صيغةٌ قائمةٌ بنفسها لا من مزيدات حدَث المجرَّد كما يستدرَك بأدنى رويّة . وكذا قولهم قلّدهُ اي ألبسهُ القلادة فانهُ مشتقٌّ من القلادة لا من القَلْد الذي هو العطف واللّي المشتقة منهُ القلادة . وقس على ذلك قولهم ارتقب الرجل اذا علا واشرف وهو مأخوذ من المرقب للمكان العالي يُرقَب منهُ لا من رَقَب وقولهم ترهّب اذا دخل في الرهبانية فانهُ مشتقٌّ من الراهب لا من الرهبة والاّ لكان بمعنى تخوَّف وسيمرّ بك مزيد بيانٍ لذلك في البحث الآتي ان شآء الله

ستأتي البقية



اهل التقادير واصحاب السعي والتدبير

لحضرة الكاتب الفاضل قسطاكى افندى الحمصى فى حلب

(تابع لما قبل)

هذا طَرَفٌ مما يعاينهُ الناظر في تلك الاقطار المسعودة فاذا تفقدت احوالها بعين الناقد الخبير وجدت ثمت من رغد العيش وسعادة الحياة وانتظام الامور وبسطة العدل وترقي العلوم وتقدم المعارف وعزة النفوس ومكارم الاخلاق وحرية الضمائر وسلامة النيات واستقامة الاعمال ما تحكم معهُ بان هذه البقعة قد نالت من التوفيق النصيب الاوفر وبلغت من الاسعاد غاية الآمال

واذا نظرت الى المدينة الفلانية وقد طلّقها الجدُّ وفارقها البخت رأيت ازقتها الضيقة القصيرة المعوجَّة مظلمةً بما عُقد فوقها من الاقبية وامتدَّ من السوابيط حتى انك لا تكاد تهتدي الطريق ولا تستطيع ان تميز المارّين في رائعة النهار وفي وسط اكثرها مجاري الاقذار تكشفت للناس وسرت روائحها الخبيثة في انوفهم فيعبر ذو الذوق فيها راكضاً ولا يصدّق انهُ ينتهي منها سالماً معافي وهو يغور وينجد ويسقط وينهض متعثرًا بالكلاب النائمة في وسطها او المتجمعة على قمامةٍ قد رماها السكان بجوار تلك الطريق الموحلة . هذا عدا ما يزحمك من الحمير المحملة حجارة او زبلاً والجمال المثقلة بالاحمال العظيمة حتى انها لتسد اعرض طرقات المدينة والطامّة الكبرى عندما يلتقي الجمل بالجمل والناس بينهما معرّضين لرحمة هذه الحيوانات فضلاً عما يعترض لك من سائقي بغال النقل الذين يمرّون بك كالسهم المنطلق فان اخذت لنفسك الاهبة والتجأت الى دهليز (والدهاليز بحمد الله كثيرة) او حانوت او باب مفتوح سلمك الله

من الخطر ونجاك والاّ وقعت صريع سَوقهم وكنت من المحطمين ولا من يسأل عن ذلك ولا من يردع . ثم انك لتمرّ بدكاكين الباعة وقد نصبوا على جانبيها وامامها اهراماً من السلع الكاسدة والمتاع الرديء والبضائع التي تقلبت عليها الاحقاب وتناقلتها يد الخلف عن السلف ونسج عليها العنكبوت قصوراً وهي ليست من النفاسة في شيء منصوبةً كلها فوق صناديق كبيرة فارغة وقد يضع الفرد من الباعة ستة او سبعة من تلك الصناديق الواحد امام الآخر اوفوقهُ وهو غير مبالٍ بتضييق الطريق او السوق فوق ما هي عليهِ من الضيق وقد شرحت طرفاً من هذه الحال في فصل آخر . واذا مررتَ بسوق لم تسقف بالحجر او بالخشب تراها مسقوفة بالحصر العتيقة المخرّقة والخرق البالية الممزّقة والزبابيل المنتنة ممدودة على اعواد رفيعة او اخشاب منخورة والسنانير والكلاب تركض فوقها من سوق الى اخرى وقد يتفق وقوع كلب او سنور على رأس احد العابرين . هذا عدا غريب منظر هذه السقوف وقد تدلت منها اطراف تلك الحصر والخرق البالية خصوصاً ايام الامطار اذ تسيل منها المياه القذرة فوق المارين وتنصبّ على رؤوسهم واعناقهم فتصبغ ثيابهم بالالوان المختلفة وكأنها تعارض النقوش البديعة التي يراها السالك على جدران المدينة المسعودة . ثم انك لا تخطو بضع خطوات حتى ترى رجلاً متقرفصاً او مستوفزاً يبول على حائط في عرض الطريق او الشارع وهو متنحٍ ذراعاً او اكثر عن الحائط لا يستحي من فعلتهِ هذه ولا يخجل ممن يمرّ بهِ من اهل الاقدار وصبيان المكاتب وربات الخدور ذوات الصون والعفاف . وقد تمرّ بفسيح (تضارع الساحات التي تقدم ذكرها ولا تشبيه) قامت في وسطها شجرة قديمة العهد قد نخرها السوس واتخذها جيران ذلك المكان لربط خيلهم وبغالهم وحميرهم والجمال قد أُنيخت

باحمالها واثقالها والزبل قد ملأَ تلك الفسحة بين منشور ومنثور والذباب يهاجم المارين ويلاطم وجوههم ويطن في آذانهم والكلاب تنبح ان مر بها ذو نعمة على عكس ما قال بعض الشعرآء في باب الغنى والفقر لانها قد ألفت اكل العظام النيئة وفتات الخبز اليابس وشم رائحة الدهن الخبيث والسمن المنتن ولم تعتد شم الطيوب التي يتطيب بها اهل الذوق السليم ولا ألفت عيونها النظر الى زيّ اهل الحضارة والنعيم. وقد تمرّ بمطاعم تبًا لها من مطاعم فان رائحة لحم الجمل ولحوم الماعز والغنم البائتة المشوية على النار يتقزّز منها ذو الذوق وتعافها النفوس الابية وأضف الى ذلك رائحة ذفرة الجزار صاحب المطعم المذكور والصحاف الموضوع فيها المشويّ والخوان الوخم وكل ما تشاهدهُ في ذلك الدكان مما يُنفَر منهُ ويُبتعَد عنهُ. واذا اجلت طرفك فيما حولهُ من دكاكين الجزّارين والبقالين والسمانين والخبازين القذرة وفي ملابس اصحابها الوسخة وفي الباعة على ظهور الحمير الذين يعترضون لك في وسط الطريق بالاحمال الكبيرة وفي الكلاب المتنقلة من دكان الى آخر وفي هراشها بين ارجل العابرين وغير ذلك من المناظر والاحوال التي تنقبض منها النفس وتشمئز عدا ما تراهُ على وجوه الاهلين من سيمآء الكآبة والقنوط حكمتَ جازمًا بان التوفيق لم يمرّ على تلك الربوع ولا جاز بهاتيك المدينة وانهُ سلمها الى رحمة النحوس تتلاعب بها يد البؤس وتتقلب بين عوامل الشقآء فهي عُرضة مصائب الدهر ونوازل الايام لا تكاد تتخلص من وبآء حتى ينزل بها حريق هائل او تنهض من مجاعة وقحط حتى تقع في كساد مفقر وأيقنتَ ان السعد والنحس هما الفاعلان في تقدم هذا وتقهقر ذاك ونجاح زيد وفشل عمرو وعلوّ سعيد وانحطاط صالح وكلهم كما علمت لم يسعدوا باهليتهم وسعيهم ولا شقوا لخمولهم وكسلهم بل هي احكام التوفيق

وقضاَء الحرمان

وما طلب المعيشة بالتمني ولكن ألقِ دلوك في الدلآء
تجيء بملئها طورًا وطورًا تجيء بحمأةٍ وقليل مآء

وقال الفريق الثاني لولا السعي والعمل لما وصل الانسان الى حالة التمدن التي نراهُ عليها الآن في اكثر جهات الارض ولا قُيّض لهُ الاجتماع الآئل الى غبطة نوعهِ بل لما تيسرت لهُ اسباب البقآء ولولاهما لما عاش في بدء امرهِ وقد كان تائهًا في قفار الجهل هائمًا على وجههِ في سباسب الهمجية ضاربًا في الاودية والجبال ورآء حيوان يقنصهُ او نبات يأكلهُ او سمكة يصطادها غير عالم من سابق امرهِ شيئًا ولا مقدّرًا امرًا من آتيهِ. وانما جلّ سعيهِ كان ورآء قوتهِ. فلولا سعيهُ وعملهُ لما استتبّ لهُ الحصول على غذآئهِ اليومي وبسببهما أُتيح لهُ مصادفة سواهُ من بني جنسهِ فتعاونا على دفع المضرّة وجلب المنفعة وزاد سعيهما وعملهما فوجدا آخرين من نوعهما عائشين على شاكلتهما فانضمت فئةٌ الى اخرى وتوالى ذلك الانضمام حتى كانت العشائر فزادت كمالياتهم على حاجيّاتهم بالمعاونة على السعي والعمل فاحتبسوا الحيوان الجامح النافر وروّضوهُ للانتفاع بهِ واتخذوا وبرهُ فنسجوهُ خيامًا ثم توصلوا الى معرفة الحبوب النافعة وتمييز الاثمار الصالحة ثم الى طريقة حفظها وزرعها وحصدها وطحنها وعجنها وخبزها وكل ذلك لا يتم الاّ بالسعي والعمل ثم شرعوا في بنآء القرى فالبلدان الصغيرة فعمارة المدن والامصار العظيمة ولا يخفى ما تخلل ذلك من ترقي الانسان في الصنائع والعلوم والفنون وسن الشرائع مما احتاج الى الكدّ والنصب والعنآء الطويل ولم يتم الاّ ويد الانسان عاملة فيهِ تجري بهِ احكامها في السرّآء والضرّآء ولو اقام يترقب السعود والطوالع ويترصد النجم اللامع ويتمسك بالفأل

الكاذب الخادع ويعتقد بالحظ والتوفيق ويعقد مع البخت العهود والمواثيق لما اكل الاّ الجوع ولا عاش الاّ اياماً او بعض ايام

واذا راجعت تاريخ القرون الغابرة وتأملت في حالتي العمران والخراب رأيت السعي والعمل ملازمين أُولى الحالتين بل ربما وضح لك ان الاعتقاد بالتوفيق والحرمان هو احد اسباب الخراب بل اشدُّهُ ضربةً على العمران وقلّ ما تجد هذه العقيدة في البلاد السعيدة وكثيرًا ما ترى علمآء وعقلآء تلك البلاد يستخفون بها وجل اتكالهم على سعيهم واعمالهم اليدوية والعقلية وتجد هذا المبدأ شائعاً في البلاد الشقية المنحطة وعند الامم التي لم تشرق عليها انوار العلوم الصحيحة والشعوب التي ألفت الكسل وسرى في عروقها سمّ الحسد ودب في دمها الخمول وماتت منها العصبية وعدمت محبة الوطن وفقدت مِن بينها عزة النفس وفارقت رؤوسها النخوة . وكلما تتبعت امر هذا الزعم وجدتهُ متأصلاً في التحوت الذين يلجأون اليهِ سترًا لمعايبهم ودفعاً لتقريع مؤنبهم على تقاعدهم عن العمل وقدْ لا يكتفون بذلك فيتخذون هذا المبدأ ذريعةً للتنديد بذوي الاقدار وارباب المراتب واهل العلم والفضل والثروة الطائلة ممن لم يصلوا الى تلك المنزلة ولم يبلغوا ما نالوهُ من الشهرة والغنى الاّ بعد الجهد والعنآء وطول الروية والتفكر ومزيد الاكباب على الدرس وسهر الليالي ومعاركة الايام ومعاناة الامور العظام ولله ابو الطيب حيث قال

تريدين لقيان المعالي رخيصةً ولا بدّ دون الشهد من ابر النحلِ

ستأتي البقية



قرآءة الكتابة من ورآء الحجب الكثيفة

لحضرة الدكتور نجيب افندى بدورة فى بيروت

لا يزال نطاق العلوم الطبية فيما يتعلق بالجهاز العصبي ضيقًا جدًّا ولا تزال مسائلهُ من الامور المغلقة التي لم تهتدِ ذرائع البحث الى الكشف عن سرائرها . وقد وقفنا في هذه الايام على مسئلة وضعها الدكتور النطاسي الاستاذ كراسّي موضع البحث في مجمع العلوم بمونبليه تتعلق بحادثة غريبة فريدة في بابها أيدها بالادلة القاطعة والبراهين الناصعة حتى لم يُبقِ للريب مجالاً

اما الحادثة المذكورة فهي كما رواها الدكتور كراسّي قال « اخبرني صديقٌ لي من تلاميذي يدعى فروّل عن امرأة في نور بون تقرأ الكتابة المحجوبة بالاجسام الكثيفة فوقع هذا الامر عندي موقع العجب واردت ان اتأكد صحةِ ذلك فكتبتُ (على غير علم من تلميذي ومن غيرهِ) على نصف طبق من الورق بيتين من الشعر وكتبت تحتهما كلمتين احداهما باللغة الروسية ذات احرف كبيرة والثانية بالالمانية ذات احرف صغيرة وطويت الصحيفة ووضعتها ضمن ظرف من القصدير الرقيق ثم وضعتُ هذا الظرف ضمن ظرف آخر من الورق العاديّ الثخين والصقتهُ الصاقًا محكمًا وختمتهُ بالشمع الاحمر بختم منقوش عليهِ اسمي ودفعتهُ الى تلميذي المشار اليهِ وكلفتهُ ان يتوجّه الى نور بون حيث تقيم المرأة ويقترح عليها ان تقرأ مضمون الرسالة دون ان تفتحها فتناول الظرف مني وانطلق بهِ وبعد يومين كتب اليّ ما يأتي

« اني وصلت الى نوربون ووضعت رسالتك على منضدتي في منزلي وذهبت لأُحضر المرأة من منزلها وهو يبعد ٣٠٠ متر عن منزلي فسألتني عن قصدي فاعلمتها فقالت لا حاجة الى ذهابي معك فاني افعل ذلك في الحال

ونحن هنا فازداد بذلك عجبي واستغرابي وسألتها ان تنبئني بمضمون الرسالة فشرعت قائلةً ان الرسالة موضوعة ضمن ظرفٍ اول مختومٍ بالشمع الاحمر وعليهِ اسم الدكتور كراسّي فاذا فضضت هذا الظرف وجدت الرسالة مغلفة بظرفٍ ثانٍ من القصدير الرقيق والرسالة تشتمل على بيتينِ من الشعر وهما كذا وكذا وانشدتنيهما ثم قالت وتحت البيتين كلمتان الواحدة باحرف كبيرة والاخرى باحرف صغيرة

« هذا ما قالتهُ المرأة عن مضمون رسالتك فعليك ان تتحقّق ذلك انت بنفسك وقد استغرق هذا الامتحان دقيقة ونصف دقيقة من الزمن وها انا واضع لك ضمن كتابي هذا رسالتك التي عند اطّلاعك عليها تتأكد انها لم تُلَمَس والسلام

« فأخذتُ الكتاب وقابلت عليهِ ما قالتهُ المرأة فاذا هو في غاية المطابقة لنص رسالتي فاخذني العجب لا فقط من قرآءة الكتابة المحجوبة بالاجسام الكثيفة بل من قرآءتها عن بعد ٣٠٠ متر » انتهى

وقد رفع الدكتور كراسي هذا الامر الى مجمع العلوم بمونبليه واطلعهُ على الرسالة المختومة حتى اذا تأكدت لديهِ صحة الخبر قرر ارسال معتمدين من قبلهِ لتحقيق الامر واستجلآء ما يمكن الوقوف عليهِ من هذا الامر الغريب

وقد قرأنا كثيرًا من مثل هذه الحوادث غير انها لم تكن في هذه المنزلة من الوضوح ولا ناقلوها ممن يركن اليهم واما هذه الحادثة فصحيحة لا ريب فيها لان ناقلها الدكتور كراسي وهو احد مشاهير اساتذة الطب في فرنسا وقد تأيدت صحتها بشهادة مجمع العلوم بمونبليه فضلاً عن انها مسندة الى براهين قاطعة لا تحتمل الشك ونحن في انتظار ما يحكم بهِ المجمع المذكور في ذلك والله اعلم

رجل العصر

﴿ في التأليف والاختراع ﴾

من نظم حضرة الاستاذ عيسى افندي المعلوف احد مدرسي العربية في مدرسة كفتين

من الشخص المكبُّ على الكتابِ   يطالعُهُ بجدٍّ وارتغابِ
لهُ طرسٌ تبسم مذ تبدَّى   بطَرْف يراعهِ فرط انتحابِ
حكى طَرْف السحائب اذ تباكى   فأضحك ثغر ازهار الروابي
هو الغصن الذي الالفاظ قطفٌ   لهُ ونسيمهُ نَفَسُ الصوابِ
وشحرور المعاني ان تغنى   تلاعبَ بالنهى مثل الشرابِ
فيخطب اذ منابرهُ اكفٌّ   وينطق صامتاً دون ارتيابِ
وليس بألثغٍ نطقاً وجارت   بقطع لسانهِ ذاتُ النصابِ
وكم توحي العقولُ الى كليمٍ   بطُور الطرس من عجبٍ عجابِ
ومحبرةٌ تحن الى يراعٍ   وترضعهُ جنى أَرْيٍ وصابِ
اذا ما طرفهُ مَرِهاً تشكى   تكحلّهُ باثمدها الرضابي
زنادٌ للخواطر دون قدحٍ   ترى منها سنى شرر الثقابِ

⁂

فذاك الشهم ينشر ما بقلبٍ   بكتبٍ من سؤالٍ او جوابِ
يخوض بحار افكارٍ فيجني   لآلئَ حكمةٍ ذات انتخابِ
ترى من حولهِ حصناً حصيناً   من الكتب المعدَّة للطلابِ
مجلاّتٌ وصحفٌ ليس تحصى   تنيلك مطلباً من كل بابِ
ففيها من فنون العصر دُرٌّ   تنظَّمَ كالقلائد في الرقابِ

مؤلفها كنحلٍ في رياضٍ جنى عسلاً بكدٍّ واكتسابِ

***

ومَن ذاك الذي اضحى مكبًّا على ابحاثهِ منذ الشبابِ
وقوات الطبيعة سلمتهُ عنان قيادها دون اضطرابِ
بقوةِ كهربآء او بخارٍ اعاد العصر مخضلَّ الجنابِ
اذلَّ الجاذبية في قيودٍ كما اقتنص الصواعق بالحرابِ
وارجف قلب بحرٍ فيهِ سارت بواخرهُ على رغم العبابِ
وقد قتل البعاد على قطارٍ توقل في السفوح وفي الهضابِ
وطار بقيّد المنطاد حتى تلفع بالضباب وبالسحابِ
وأنشا الفُنُغْراف لحفظ صوتٍ وفي تَلَفُونهِ نقل الخطابِ
بمكروفونهِ قوَّى سماعًا لجهر طنين اجنحة الذبابِ
وفي رسم الفنغراف اذّكارٌ لهُ بعد الممات او الغيابِ
اشعة باطنٍ كشفت مخبًّا شؤونٍ قد توارت بالحجابِ
بنظّاراتهِ العين اطمأنت وفاقت طرف زرقا والعقابِ
لسان البرق سخرهُ فادنى لهُ الانبآء في زمنٍ اغترابِ
ومرقبهُ الى الفلك المعلى تطلع كاشفًا حال الشهابِ
ومجهرهُ صغيرَ الجسم يجلو فسهّل عزمهُ كل الصعابِ

***

اجاب العصرُ سائلَهُ فخذهُ مقالاً فيهِ اسلوب العتابِ
هو الرجل الذي احيا الليالي فاحيت ذكرَهُ بين الصحابِ
هو الرجل الذي لم يألُ جهدًا بتنقيبٍ ببعدٍ واقترابِ

اراق دمَ القلوب ونور عينٍ على ابحاثهِ وعلى الكتابِ
فما نال الفتى باللهو ذكراً ولا في جمع مالٍ وانتسابِ
ولا في عجبهِ او في قمارٍ ولا بالحسن او نضد الثيابِ
وما بتخرُّصات الوهم جدوى كفعل السحر او زجر الغرابِ
وما كسبُ المنى بلذيذ عيشٍ ولا في قرب سلمى والربابِ
فذلك مستطير الذكر دوماً وهذا مشتكٍ سوء المآبِ

الكائنات وخصائصها

الكائنات على اختلاف مراتبها وتبايُن اصنافها مؤلفة من العناصر البسيطة على ضروب مختلفة في الكم والكيف وكلها اما ان تكون اجساماً قارَّةً في مواضعها مؤلفةً من دقائق متجانسة لا يختلف الجزء منها في تركيبهِ الكيماوي ووضع دقائقهِ وشكلهِ وسائر خواصهِ عن الجسم كلهِ وهي الجماد واما ان تكون اجساماً حيةً مؤلفةً من اعضآء تقوم بعمل حيوي غايتهُ بقآء ذلك الجسم الى الاجل الذي أُتيح لهُ وحفظ نوعهِ بطريقة التوالد وهي الاجسام الحية او الآلية وتشتمل على النبات والحيوان . فالجماد او المعدن عادم الاعضآء لا ينفعل بحركات داخلية تُهيأُ بها اسباب الحياة فهو لا يتوالد ولا يموت واذا لم يطرأ عليهِ حادث بقي قارًّا في موضعهِ الى ما شآء الله على انهُ يتحرك بقوةٍ خارجية مما يفعل في كل مادة كما لو قُذف بشيء منهُ في الفضآء فانطلقت القذيفة بسرعة تعادل قوة الدفع التي تقاوم ثقل مادتها فانها تبقى منطلقةً على السرعة نفسها ما لم تعارض هذه القوة قوةٌ اخرى تحدث خللاً في الموازنة . ولما كانت الاجسام الغير الآلية مؤلفةً من دقائق متجانسة وكانت العناصر المركبة منها لا تختلف في جزء من الجسم عما

هي في كلهِ لم تتغير اشكالها اذا تبلورت ولم تختلف اجزآؤها اذا تجزأت عما تكون عليهِ الكتلة الاصلية وكل ذلك ثابت بالتجربة تراهُ بالمجهر اذا اردت ان تتحقق كيفية تولُّد بلورة جسم معدني فترى شكلها لا يُفرَق عن شكل الجسم الذي صدرت عنهُ في اكبر حجمهِ . ولا شك في ان العلة الفاعلة في التبلور ناموس عامٌ تجري احكامهُ على وتيرةٍ واحدة في الجمادات كافةً ومهما كانت الذرّات المؤلف منها الجسم الجماديُّ دقيقةً فهي صلبة من شأنها مقاومة غيرها بحيث لا يخترق بعضها بعضاً ولكن بعضها يجذب بعضاً لما بينها من الالفة فتتراكم سافاً فوق سافٍ على سطوحها المتماثلة بحيث لا يبقى فراغٌ بينها غير مملوء

وقد يحدث ان الجسم الواحد يتشكل باشكال مختلفة على طرق معيّنة تحت سلطة فواعل خصوصية كالكبريت اذا ذُوّب في كبريتيد الكربون وأُحمي حتى يتبخر السائل فيتبلور على شكل مثمن الزوايا الى الشكل المعين ثم اذا صُهر وبرد يتبلور على شكل ابر طويلة مؤلفة من موشورات منحرفة قاعدتها معينة . وقد يحدث ان جسماً يحلُّ محلَّ جسم آخر فيتخذ شكلاً جديدًا غير شكلهِ الاصلي ولذلك يسمى بالشكل الكاذب وهو يقع كثيرًا في الصخور المآئية الاصل وقد سمي بالتحجر ونادرًا في المعادن المتبلورة كما في الجص اذا استحال الى مادة رملية (سلكا) وقد تؤثر الفواعل الخارجة في تبلور الجسم بعينهِ فتغير شكل بلوراتهِ تغييرًا هندسياً يجري على نظامٍ ثابت . فينتج من ذلك ان نمو الاجسام الغير الآلية انما يتم بوضع طبقاتٍ بعضها فوق بعض تتعاقب ما دامت هذه الاجسام محاطةً بالمواد التي تستمدُّ منها النمآء

وزعم فريقٌ من العلمآء ان دقائق الاجسام الغير الآلية متحركة على ان حركاتها انما هي اهتزازية لا شيء فيها من الحركة الخصوصية او الذاتية التي تمتاز بها الحويصلات

او الخلايا الحية وزعمهم هذا مبنيٌّ على ما شوهد من حركة المادة بفعل الحرارة الذاتية . ولا يخفى على الفطن اللبيب الفرق بين حركة عضوٍ تقوم بهِ الحياة وبين استطالة قضيب من الحديد اذا أُحمي وقصرهِ اذا برد وانجذابهِ بالقوة الكهربائية او المغنطيسية الى غير ذلك مما لا محل للافاضة فيهِ الآن

اما الحركات المعروفة بالبرونية بالنسبة الى برون مكتشفها فتُرَى بالمجهر في قطرة ماء تشتمل على دقائق مادةٍ غير آلية حيث تتجاذب وتتدافع بسرعة غريبة وهذه الحركات تبطئ بالحرارة وتسرع بالبرد وتتلطف بالقلويات الكاوية وتتوقف بالحوامض المعدنية ولا سيما الحامض الكبريتي فاستدلوا بذلك على المشابهة في الحركات بين الاجسام الآلية وغير الآلية ولكن هذه المشابهة لا تثبت خاصة الحيـاة للدقائق الآلية ولا سيما لان البرد يوقف حركة الدقائق الآلية كما توقفها الحرارة خلافاً لدقائق المواد المعدنية كما تقدم

والاجسام الآلية على حالةٍ بين السيولة والصلابة لا تتغير كيفيتها الا وقد هلكت خلافاً للاجسام الغير الآلية فانها تستحيل بفعل الحرارة من حالة الصـلابة الى الحالة الغازية . ومعلوم ان عناصر الاجسام الآلية تنحل بفعل الحرارة القوية فلا تقوى الحيل البشرية بعد ذلك على اعادة تركيبها بحيث تؤلف كائناً حيًّا مع ان العناصر المكوَّنة هي منها انما هي بعض العناصر الطبيعية القائمة بها الاجسام الغير الآلية فليس فيها عنصرٌ خاصٌّ ولكن هذه العناصر تتركب فيها على طرق خصوصية بفعل القوة التي لم تدرك حقيقتها وهي المعروفة بالحياة

ومن الغريب ان الاجسام الآلية لا تزال تنمو وتتكاثر وتتعاقب انواعها فيرث الخلفُ السلف وهي كثيرة التعرض لاسباب الهلاك والفناء لما في تركيب

عناصرها الكيماوي من قابلية الانحلال وتأليف دقائقها الحية من لطيف التقويم واغرب من ذلك ثباتها لدى طوارق الحدثان وصبرها على مغالبة صروف الزمان منذ كانت الاحداث تنتاب طبقات الارض في اطوار تكوينها الاولى فلا شك في انها لم تقوَ على الفوز في حلبة تنازع البقآء الاّ لقوة خاصة تعرف بقوة المقاومة او الثبات لانها تدرأ بها عن نفسها اسباب الهلكة وتتهيأ بها لملآءمة احوال البيئة على ما يقتضيهِ كيانها وليس من ذلك شيء للاجسام الغير الآلية

ومن خصائص الكائنات الحية انها مركبة من اعضآء تنفعل بحركة دقائقها الذاتية انفعالاً مصدرهُ الحياة وغايتهُ التغذية للتعويض عما خسرتهُ بالعمل الحيوي المحتوم على كلٍ منها فهي لا تزال عرضةً للتركيب والتحليل ولذلك كانت حركتها مستمرةً لا تنقطع وقد شُبّهت هذه الاعضآء بالآلات وفي الواقع ان الكائن الحيّ سوآء كان بناؤهُ بسيطًا او راقيًا انما هو آلةٌ حية تُفرَق عن الآلة المألوفة بأن هذه تتلف بكثرة الاحتكاك او الصدا وتُصلَح بتجديد ما تلف منها اما تلك فاسباب تلفها لا تختلف عن اسباب تلف الآلة المعروفة ولكن تجديد ما تلف منها انما يكون من جرآء الفعل الحيوي المستقرّ فيها فاذا كان الكائن الحيّ حدثًا آخذًا في النشوء يغلب فيهِ التركيب على التحليل فينمو الشخص ويكبر حتى يبلغ الطور الذي يتوازن فيهِ التركيب والتحليل فيصير حينئذٍ على اتم كمالهِ حريًا بالتوليد والنتاج ثم ينقضي هذا الطور بغلبة التركيب على التحليل حتى تتوقف الآلة عن العمل فيحدث الموت فالموت اذًا عبارةٌ عن غلبة التحليل على التركيب في المادة الحية واستحالتها الى مبادئها العنصرية

ولا يشبه دثورُ الاجسام المعدنية موتَ الاجسام الحية في شيء فالمآء والحرارة يحللان الصخور ويفرقان اجزآءها ويشققان الطبقات الرقيقة منها وربما

حدثت هزةٌ فجآئية فانفصلت بعض القطع وانحدرت الى المهاوي والاغوار فتألفت كوماً وركاماً ويرى تأثير المآء في الصخور القائمة في شاطئ البحر حيث تتصادم الامواج فتحفر فيها على تمادي الزمان اخاديد وينهال ترابها فتسقط ولا يخفى ان كل ذلك لا يشبه التحليل الواقع في الجسم الحي في شيء . على ان الصخور الكاسية يحللها مآء المطر المشبع بالحامض الكربونيك فيتحوّل كربونات الجير المؤلفة منهُ هذه الصخور الى بيكربوناتهِ وهو اكثر قبولاً للذوبان بالمآء ثم يفلت المقدار الزائد من الحامض الكربونيك فيرسب كربونات الجير على الهيئة المعروف بها في الصخور الكاسية التي تكون منها الركام المؤلفة منهُ القشرة الارضية . ومثل ذلك يحدث اذا اخترق مآء المطر الطبقات المتراكمة في ارضٍ متخلخلة التربة حيث يتحد الحامض الكربونيك بكربونات الجير فيتكون بيكربونات الجير القابل الذوبان واذا رشح هذا المركب الذائب في غار قطرةً قطرةً انعقد في سقفهِ احجارًا كلسية تتدلى منهُ على شكل نتوءات او رسب على جوانبهِ او في ارضهِ كما يرى في كثير من الكهوف

والحجر المحبَّب وهو كثير الصلابة ينحل على نحو ما تقدم فيقوم بتكوين الصلصال والرمال التي تُحمَل الى الاماكن البعيدة عن منشإِها بمجاري المآء وهو مكون من موادّ رملية وشبيّة يُعبّر عنها بالكوارتز والفلدسبات وهو سلكات الالومين والبوتاسا او الصودا الذي يؤثر فيهِ المآء المشبع بالحامض الكربونيك فينحلّ بهِ انحلالاً بطيئًا مستمرًّا فيتولد حينئذٍ الغضار الذي يُصنَع منهُ الخزف الفاخر الثمين . والصوّان اكثر صلابةً ولكنهُ يتحاتُّ شيئًا فشيئًا بالفواعل الطبيعية لان المآء المشبع بالحامض الكربونيك او بموادّ نشادرية يحلُّ مادّتهُ الرملية فتدخل في تركيب بنية النبات . والحاصل ان الاجسام الغير الآلية يعتورها التحليل كـ

تقدم ولكن العناصر المحلة منها تبقى في الارض او تدخل في تركيب الكائنات الآلية فلا تفقد حيثيتها خلافاً للاجسام الحية التي يؤدي انحلال عناصرها الى فقد حياتها ومتى انحلت هذه العناصر استحالت الى مركبات جديدة لا يشبه شيء منها الجسم الذي كان قائماً بها ولا جزءًا من اجزآئهِ فثبت بذلك ان الفرق بين عالم الجماد وعالمي النبات والحيوان قائمٌ بكثير من الخصائص التي لا تقوى على تفنيدها مزاعم قوم من العلمآء والله اعلم

القلب وامراضه

لحضرة الفاضل الدكتور شبلي شميل ١

القلب هو الجزء المركزيّ لما يسمى عندهم بالجهاز الدوريّ يقبل الدم الوريديّ الراجع من اطراف الجسم والذي لم يعد يصلح للتغذية لتطهيرهِ في الرئتين ويدفع الدم الشرياني الراجع من الرئتين والذي صار صالحًا للتغذية الى سائر اجزآء هذا الجسم. وهو مؤلف من اربعة تجاويف اثنان ايمنان للدم الوريدي واثنان ايسران للدم الشرياني فالدم الوريدي يصب في الأُذينة اليمنى بواسطة وريدين احدهما يقال لهُ الاجوف الصاعد او السفلي يأتي بالدم من اجزآء الجسم السفلى والثاني يقال لهُ الاجوف النازل او العُلويّ يأتي بالدم من الرأس واجزآء الجسم العليا . ومن الاذينة اليمنى ينزل الدم الى البطين الايمن وهذا ينقبض

---

١ اقترحت علينا هذه المقالة من بعض مشتركينا الكرام طلبا للفائدة الصحية والعلمية ولا يخفى ان هذا الموضوع مما لا يستوفى فى مقالة ولا فى عدة اجزاء من البيان ولكن المنشئ حفظه الله قد التزم فيه جانب الايجاز والتلخيص مع الاجتزاء بالقدر الذى يفهمه جمهور القراء

فيدفعهُ في وعآء يقال لهُ الشريان الرئوي يوزعهُ في الرئتين حيث يتطهَّر اي يفقد اكسيد الكربون الذي يكون قد اكتسبهُ في طريقهِ من احتراق انسجة الجسم ويأخذ الاكسيجين من الهوآء الذي يأتي الى الرئتين عن طريق المسالك الهوآئية بالتنفس وهذا التبادل بين اكسيجين الهوآء واكسيد الكربون الذي يحملهُ الدم الوريدي يتمّ بموجب ناموس يعرف عندهم بناموس تبادل الغازات . فاذا تطهَّر الدم في الرئتين نقلتهُ اربعة اوعية تعرف بالاوردة الرئوية الى الاذينة اليسرى وهذه تصبهُ في البطين الايسر وهذا ينقبض فيدفعهُ في الشريان العظيم المعروف بالاورطى (الابهر) فيرسلهُ الى جميع اجزآء الجسم غذآء مريئاً يكسبها قوَّةً ونشاطاً

ومما تقدَّم يظهر لنا ان القلب ليس آلة بسيطة بل هو آلةٌ مركَّبة محكمة الصنع اشبه شيء بالآلات الميكانيكية كل تجويف من تجاويفهِ يقوم بوظيفة غير الوظيفة التي يقوم بها التجويف الآخر . ولهُ صمامات مختلفة تفتح وتقفل بحسب ما يلزم لاحكام القيام بوظائفهِ المتعدّدة. فاوَّلاً يوجد صمام بين الاذينة اليمنى والبطين الايمن يعرف بالثلاثي الرؤوس لانهُ مؤلف من ثلاث قطع مخروطية تجتمع رؤوسها في المركز وترتبط قواعدها في الحلقة الفاصلة بين التجويفين ترتخي وتنفرج رؤوسها فتسمح للدم بالنزول من الاذينة الى البطين فاذا بلغتهُ انقبض البطين واشتدّ الصمام وسدّ الفوهة الاذينية البطينية منعاً للدم من التقهقر الى الاذينة التي اتى منها فلا يجد امامهُ طريقاً يسير فيهِ غير فوهة الشريان الرئوي فيندفع فيها فاذا قذف البطين كل الدم الذي فيهِ ارتخى لقبول دم جديد يأتيهِ من الاذينة كالاول ولم يتقهقر اليهِ الدم المندفع في الشريان لوجود ثلاثة صمامات بين الشريان وبينهُ تنتشر فتصدّ الدم عن الرجوع . ويوجد صمام آخر ايضاً بين الاذينة اليسرى والبطين الايسر يعرف بالصمام التاجي مؤلف من قطعتين فقط

ووظيفتهُ كوظيفة الاول منع الدم عن التقهقر الى الاذينة اليسرى عند انقباض البطين الايسر لدفعهِ في الشريان الاورطي حيث يوجد ايضاً ثلاثة صمامات هلالية تمنعهُ عن الرجوع الى البطين عند ارتخائهِ. وعدا ذلك فالقلب كلهُ مغلَّف بغلاف من جنس الاغشية المصليَّة يعرف بالشغاف او التأمور

فاذا عرف ذلك وعرف اتصال القلب بالاعضآء الاخرى خصوصاً الكليتين والكبد بسبب الدورة الدموية بحيث ان عاقةً في هذه الدورة ناشئةً عن احد هذه الاعضآء لا بد ان تؤثر في وظيفة الآخر علم حينئذٍ ان امراض القلب كثيرة جدًّا لا يمكن استيفآء وصفها وصفاً دقيقاً في مقالةٍ واحدة. ولا بدّ من الاشارة الى ذلك في هذا المقام لان المقصود من معرفة امراض القلب معرفة العلاج والعلاج لا يكون معقولاً ولا يرجى منهُ فائدة كلية او جزئية الاّ اذا نُظر فيهِ الى الاسباب لان اسباباً مختلفة كثيرًا ما تحدث نتائج متشابهة فلو اقتصرنا حينئذٍ على النتيجة وأهملنا السبب لم نفلح وان افلحنا مرةً بطريق الاتفاق نخطئ عشرين. والعلاج على الصورة التي اشرنا اليها يعرف عندهم بالمعالجة السببية وهي وان كانت ذات شأن عظيم في عامّة الامراض الاّ ان شأنها اعظم جدًّا في علاج امراض القلب لكثرة ما يعرض فيها من الاختلاطات التي قلما تشاهَد في سواها ولا يكون لها نفس الاهمية التي لها في امراض القلب

قلنا ان امراض القلب كثيرة ونغفل ذكر امراض غلافهِ المعروف بالتأمور ونقتصر على ذكر امراضهِ الخاصّة ونجتهد على قدر الامكان في بيان الارتباط بينها تسهيلاً لفهمها وتوطئةً للمدلولات العلاجية مع الاختصار اللائق بالمقام

فاولاً التهاب بطانة القلب وهو يحدث غالباً عن سموم بعض الامراض خصوصاً دآء المفاصل الحادّ وعن ارتفاع درجة الحرارة كثيرًا في الحميات مهما

كان نوعها وعن الافراط في المسكرات واعراضهُ العامّة تابعة للمرض المرافق واعراضهُ الموضعية ضنك في القسم القلبي وعسر في التنفس وهو كثيرًا ما يكون سببًا لعلل الصمامات التي هي اشدّ علل القلب خطرًا لكثرة عروضها واحداث الاضطراب في دورة الدم . وما قيل عن التهاب بطانة القلب يقال عن التهاب نسيج القلب نفسهِ وكثيرًا ما يكون نتيجة اشتداد العلة الاولى ولذلك كانت اسبابهُ اسبابها غالبًا ويدلّ عليهِ سرعة النبض جدًّا وصغرهُ (ضآلتهُ) وعدم انتظامهِ

ثانيًا تضخم القلب وهو زيادة جرمهِ بزيادة غلظ جدرانهِ وهو يحدث غالبًا عقيب العلل الصمامية التي توجب تقهقر الدم سوآء كان ذلك مع تضييق فوهاتها أو من دون تضييق للتعويض عما نقص من انتظام وظيفة القلب لزيادة قوة عضلتهِ بزيادةٍ في أليافها مثل تضخم العضلات التي تكلف عملاً زائدًا كتضخم عضلات التنفس في امفيسيما الرئتين . ويدل عليهِ اتساع مساحة الصمم عند القرع على جهة القلب واشتداد نبضانهِ ومصادمتهِ لجدران الصدر حتى لقد يرى ذلك واضحًا رأي العين

ثالثًا تمدّد القلب وهو عبارة عن اتساع جوف او اكثر من اجواف القلب وهو يسبق غالبًا ضخامة القلب ولذلك كثيرًا ما تكون العلتان موجودتين معًا والاسباب غالبًا عاقة في دورة الدم كما تقدم لنقصٍ في الصمامات كما سيأتي والاعراض اذا لم يكن معهُ تضخم هي زيادة مساحة الصمم عند القرع وهذه الزيادة تكون عرضًا اكثر منها طولاً مع ضعف مصادمة جدران القلب لجدران الصدر

رابعًا ضمور القلب وهو اما خلقي أو مكتسب والمكتسب يرافق هزال الجسم كلهِ في سير علل مختلفة او ضغط عليهِ من مرتشحٍ مآئي في جوف

التأمور او من تجمع الدهن حولهُ او من أية علة اخرى تضعف تغذيتهُ . ويدل عليهِ الميل الى الاغمآء والخفقان والانيميا وصغر النبض وصغر مساحة الصمم تحت القرع وضعف الصوت الاول والثاني عند التنصت بالاذن ووضوح اللغط التنفسي في القسم القلبي من طفوف الرئة عليهِ الاّ اذا رافق ذلك مرتشح في جوف التامور او سبب آخر يجعل القسم القلبي اصم تحت القرع

خامساً نقصان صمامات القلب وتضييق فوهاتهِ — كل فوهة من فوهات القلب الأربع وهي الفوهة الاذينية البطينية اليسرى والفوهة الاذينية البطينية اليمنى والفوهة الاورطية والفوهة الشريانية الرئوية تصاب بنقصان او تضييق او نقصان وتضييق معاً في التضييق يصير مرور الدم من هذه الفوهات صعباً ويطلب من عضلة القلب جهداً زائداً وقلما يتيسر فراغ التجويف فراغاً تاماً من الدم المطلوب دفعهُ وفي النقصان يفرّغ الدم كلهُ بالانقباض وانما حالما يرجع الجوف المنقبض الى الارتخآء والاتساع يتقهقر اليهِ جانب من الدم الذي يكون قد دفعهُ لنقصٍ في الصمام يحول دون احكام السد الضروري لانتظام الدورة في حال الصحة. واذا وجدت العلتان معاً اي التضييق والنقصان فتعب القلب من ذلك يكون اشدّ ايضاً ويسهل تصوُّر التغيرات العضوية والاضطرابات الوظيفية التي تصاحب ذلك كتمدّد القلب وتضخمهِ وعدم انتظام ضرباتهِ وتأثيرها في النبض وقلة تطهير الدم واحداث احتقانات في اعضآء بعيدة كالكبد والكليتين قد تؤدي الى امراض شديدة كورم الاطراف السفلى والاستسقآء والزلال في البول الخ. ومن اكثر هذه العلل حدوثاً العاقة الاورطيّة الناشئة عن ضيق الفوهة الاورطيّة ونتيجتها تمديد البطين الأيسر واحداث نقصان في الصمام التاجي بين البطين الايسر والاذينة اليسرى تكون نتيجتهُ تقهقراً تاجياً ويتبع

ذلك اضطرابات في الدورة المحيطية . ويستدلّ عليهِ بالاعراض التي تدلّ على تضخم البطين الايسر وسماع صرير تقلصي تجاه الصمامات الاورطيّة

ثم التقهقر الاورطي الناشئ عن نقصان الصمامات الاورطيّة ويحدث مع الزمان نفس التغيير في البطين الايسر للقلب مع تضخم فيهِ ونقصان الصمامات التاجيّة وما يتبع ذلك من الاضطرابات العامّة ويدلّ عليهِ التمدُّد والتضخم وسماع صرير خشن عوضاً عن الصوت الثاني للقلب

ثم تضييق الفوهة التاجيّة او العاقة التاجيّة وهي علّة نادرة او هي اندر من التقهقر التاجي ويعقبها تمدُّد الأذينة اليسرى ضرورةً مع تضخمها ويدلّ عليها سعال مستعصٍ وعسر تنفُّس ونوب ربو قلبي ونوب خفقان شديد تؤدي الى ايذيما رئويّة او سكتة دماغيّة وعند الاستقصاء يسمع صرير يسبق الصوت الاول المسموع عند رأس القلب

ثم نقصان الصمامات التاجيّة والتقهقر التاجي وهذه العلّة اكثر وقوعاً من سائر العلل الصماميَّة ويعقبها تمدُّد تجاويف القلب عموماً وتضخمهُ ويدل عليها ما يدل على التمدد والتضخم وسماع صرير مع الصوت الاول اوضح عند رأس القلب وضعف الصوت الثاني الطبيعي

ونقتصر على هذا القدر ونغفل الكلام على العلل التي تعرض لفتحة الشريان الرئوي ولصماماتهِ وللصمامات الثلاثية الرؤوس التي بين البطين الايمن والاذينة اليسرى لندرتها ونكتفي بالاشارة الى حؤول القلب الدهني الذي يعرض كثيرًا للسمان على انهُ شوهد ايضاً في النحفاء وكثيرًا ما يعقبهُ الموت فجاءةً بانفجار القلب او بالغشيان والى عيوب القلب الخلقيّة كوضع القلب في غير موضعهِ وفقد التأمور كلهِ او بعضهِ والزراق الناشئ عن اختلاط الدم الشرياني بالوريدي

لعدم انسداد الثقب البيضي وانسداد القناة الشريانيَّة بعد الولادة

وهنالك علل اخرى كثيرة كصلابة الشرايين التي تعرض للانسان كلما تقدم في السن والتي لها شأن عظيم في علل القلب وما يترتب عليها من الامراض الثانويَّة في الاعضاء الاخرى وكالألم الفؤادي الحقيقي الشديد الخطر والكاذب الذي يرافق عللاً كثيرة ضعفيَّة كالانيميا والمرض الاخضر والهستيريا وكالخفقان الناشئ عن شدَّة الانفعالات العصبيَّة او عن افعال اخرى منعكسة عن المعدة او سواها مما يضيق بنا المقام لو تحرينا وصفهُ وصفاً كافياً ولا يسعهُ الاَّ مطوَّلات هذا الفن ونتقدم الى الكلام في المعالجة على وجه مختصر كذلك مع النظر فيها الى القواعد الكليَّة والمدلولات السببيَّة مما يجعل فهمها نافعاً ومفيدًا لتطبيق المفردات الدوآئية عليها وموعدنا في ذلك الجزء الآتي

الاحصآء المصري

ذكرنا في الجزء الخامس من هذه المجلة مجمل الاحصآء الذي تمَّ في اثناء السنة الخالية فكان مجموع سكان القطر ٩٫٦٥٤٫٣٢٣ نفساً . وقد وقفنا الآن على بيان تفصيل هذا العدد باعتبار الجنسيات والمذاهب وغيرها فكان مجموع السكان ٩٫٧٣٤٫٤٠٥ انفس اي بزيادة ٨٠٫٠٨٢ ثمانين الفاً واثنين وثمانين نفساً (لا غير) عن مجمل التعداد الذي نُشر في ذلك الحين على ما اثبتناهُ في موضعهِ مفصلاً وقد سبق لنا التنبيه على مثل هذا الخلل في الكلام على تعداد الطائفة القبطية (صفحة ٤٣٦) مما دل على مقدار ما في هذا الاحصآء من الدقة والضبط .. وهذا محصَّل التفصيل المذكور ننشرهُ على علاَّتهِ

التعداد بحسب الجنسيات

(عدد المصريين والعثمانين المقيمين بالقطر)

المصريون الوطنيون	الرعايا العثمانيون	عرب البادية	المجموع
٩ ٠٠٧ ٧٥٥	٤٠ ١٥٠	٥٧٣ ٩٧٤	٩ ٦٢١ ٨٧٩

(عدد الاجانب المقيمين بالقطر)

اليونان	الطليان	الانكليز	الفرنسيس	النمساويون	الروس	
٣٨١٧٥	٢٤٤٦٧	١٩٥٥٧	١٤١٥٥	٧١١٧	٣١٩٣	
الالمان	الاسبنيول	السويسران	الاميركان	البلجيك	الهولنديون	١١٢٥٢٦
١٢٧٧	٧٦٥	٤٧٢	٢٩١	٢٥٦	٢٤٧	
البرتوغال	الاسوجيون والنروجيون	الدنمرك	الايران	اخلاط		
١٥١	١٠٧	٨٢	١٣٠١	٩١٣		
						٩ ٧٣٤ ٤٠٥

التعداد بحسب المذاهب

المسلمون	المسيحيون	الاسرائيليون	من مذاهب شتى	المجموع
٨٩٧٨٧٧٥	٧٣٠١٦٢	٢٥٢٠٠	٢٦٨	٩٧٣٤٤٠٥

تفصيل اصحاب المذاهب المسيحية

القبط على مذاهبهم	الكاثوليك من غيرهم	الارثوذكس	البروتستان	المجموع
٦٠٨٤٤٦	٥٦٣٤٣	٥٣٤٧٩	١١٨٩٤	٧٣٠١٦٢

وقد عُلِم من هذا الاحصآء ان الذين يتعاطون الصنائع والحِرَف يبلغون ٣,٢٤٧,٩٠٧ وهم نحو الثلث من اهل البلاد والباقون وهم ٦,٤٤٦,٤٩٨

لا صناعة لهم . والذين يعرفون القرآءة ٤٦٧,٨٨٦ لا غير والبـاقون وهم ٩,٢٦٦,٥١٩ أُمّيون فاذا قابلت هذين العددين وجدت ان عدد القارئين في البلاد لا يكاد يبلغ ٥ في المئة (٤٨ في الالف) . على أن هذا التقسيم يتناول جميع سكان القطر من وطنيين وغيرهم كما يُعلَم من الاعداد المتقابلة فاذا اخرجت منهم الرعايا العثمانيين والاجانب ممن لا تكاد تجد فيهم أُميًّا وهم لا يقلون عن ١٥٠ الف نفس بقي عدد القارئين من الوطنيين نحوًا من ٣٠٠ الى ٣٢٠ الف وهو عددٌ لا يتجاوز ٣٢ في الألف وبقي ما يقرب من ٩٧٠ في الالف او ٩٧ في المئة يجهلون القرآءة . وهذا ولا جرم من الفحش الجهل الذي لا تكاد تجد لهُ نظيرًا في شيء من الممالك التي بزغ عليها فجر التمدن العصريّ والذي ولا شك سيفضي بالامة والبلاد الى الاضمحلال العاجل والدمار الكامل . وانما المؤاخَذ بهذا رجال العقد والحلّ من نوّاب الأُمّة الذين أُلقيت اليهم مقاليد امورها وعُصِب بهم امر سياستها وتدبيرها بل التَبِعة كل التَبِعة فيهِ على وجوه البلاد وسراة اهلها الذين في ايديهم ثروتها وهم لسان الامة ويدها وقادة الرأي والعمل فيها والذين اليهم ينتهي عزّها وعمرانها وعليهم يقع ذلّهـا وخسرانها . ولعمر الحق ان السخآء بالمبالغ الطائلة من اموال البلاد وردّها عليها للقيام بانشآء المدارس وتهذيب المدارك واخراج الالباب من ظلمات الجهل والأُمّية بل اخراج الأُمة من مدافن الخمول والبوار لأَولى وابّر من ارسالـــ تلك الاموال في طريقٍ لا يرجع عليهم منها بشكران ولا يشيعها فيهِ الاّ رُسُل الشقاق والشنآن . وان قطع المسافات ولو على القدم وارتقآء المنابر في صدر كل مُزدحَم لحثّ كبرآء البلاد وذوي الثروة فيهـا على هذا الامر المهمّ الذي بمثلهِ تنهض الامة من كبوتها وتدفع يد الغاصب عن حوزتها لأَجدَر وأَجدَى من الطواف

في الاقطار البعيدة لاستعانة ذوي المآرب على المطالبة بحقٍ قد اضعناهُ من ايدينا والتوسل اليهم بشكايةٍ لا تعدو شكوى الجريح الى العقبان والغريق الى الحيتان وبهذا القدر كفايةٌ لقومٍ يستبصرون

اسئلة واجوبتها

القاهرة — هل يوجد دوآء لتقوية النظر بعد قصرهِ

احد مشتركي البيان

ت . ج

الجواب — لا سبيل الى معالجة ذلك بالدوآء لانهُ ناشئ عن خلل في شكل بعض الاجزآء المؤلفة منها العين ولكنهُ يُصلَح بوضع الزجاجات المقعَّرة تُختار على وفاق العين على يد طبيب عارف

الاسماعيلية — هل الاصح في لفظة « روح » التذكير ام التأنيث وعلى اي قاعدة يبنى الحكم وما الشواهد على ذلك

صالح هرون

ناظر مدرسة الاميركان

بالاسماعيلية

الجواب — الروح يذكَّر ويؤنَّث الّا ان التذكير اكثر . واما القاعدة التي يُبنى عليها الحكم في تعيين احدهما فليس لنا في ذلك الّا متابعة النقل عن العرب والرجوع بهذه اللفظة وامثالها الى قاعدة « ايٌّ كذا خُلِقت » . قال في المصباح قال ابن الأنباريّ وابن الأعرابيّ الروح والنفس واحد غير ان العرب تذكّر الروح وتؤنث النفس وقال الازهري ايضاً الروح مذكر وقال صاحب

الحكم والجوهري الروح يذكر ويؤنث قال وكأن التأنيث على معنى النفس » اه. ومن شواهد التأنيث قول الحريري في المقامة القطيعية

صبرتُ عليكِ حتى عيل صبري وكادت تبلغ الروح التراقي

وهو كثيرٌ في كلام المولدين ولا يحضرنا عليهِ شاهدٌ من كلامٍ قديم



فيلادلفيا — عثرت في الجزء الحادي عشر من البيان (صفحة ٤٣١) على لفظة « داحة » عنى بها الكاتب « اللعبة » وبعد البحث في كتب اللغة لم اقف على هذه اللفظة . غير اني كثيرًا ما سمعت عامة الناس يعبرون عن الشيء الحسن بقولهم « دَحّة » بتشديد الحاء وبعض عامة لبنان يستعملون في هذا المعنى « الدَحْلة » وفي اللغة الانكليزية لفظة Dall تفيد « لعبة » فهل من نسبةٍ بين هذه الكلمات وان كانت لفظة « داحة » واردة في كتب اللغة ارجو ان تبينوا لنا ذلك افادةً للقرآء

جرجي حيقة

الجواب — قال في القاموس في مادّة (د و ح) « الداح نقشٌ يلوَّح للصبيان يعللون بهِ ومنهُ الدنيا داحة » . وفي الأساس « وفلانٌ يلبس الداح وهو الوشي والنقش ... وجآءنا وعليهِ داحة » اي ثوبٌ منقوش . وفي لسان العرب « قال ابو عمرو هذا حرفٌ صحيح في اللغة .. قال وقول الصبيان الداح منهُ » اه . فقول العامّة « دَحَّة » محرَّفٌ عن « داحِة » واما الدَحلة في قول عامّة لبنان فلا يظهر لها اصلٌ في اللغة فالظاهر انهُ تحريفٌ آخر ابدلوا من احدى حاءَي « الدَحّة » لاماً تخفيفاً من ثقل اجتماع الحائين . واما اللفظة الانكليزية فلا نظن ان لها اتصالاً بشيء من ذلك والله اعلم



آثار ادبية

المشرق — وردنا الجزء الاول من هذه المجلة الحسناء لحضرة صاحب امتيازها الاب لويس شيخو اليسوعي وهي مجلة علمية ادبية فنّية تُطبَع بادارة آباء كلية القديس يوسف في بيروت . وقد تصفحنا هذا الجزء منها فوجدناهُ مشتملاً على عدة مقالات جليلة الفائدة منها مقالة علمية في اهمّ اكتشافات سنة ١٨٩٧ للاب كولنجت ومقالة اخرى في اكتشاف وزن قديم لمدينة بيروت للدكتور روفيه وكتاب الدارات للاصمعي وهو يتضمن اسماء دارات العرب الوارد ذكرها في كلام شعرائهم وجزء من تاريخ بيروت واخبار الامراء من بني الغرب لصالح بن يحيى احد ابناء الامراء المذكورين وغير ذلك من الفصول الانيقة والفوائد النادرة ولا بدع في ذلك مع ما اشتهر لهذه العصابة الفاضلة من الاجتهاد في احياء رسوم العلم وتوسيع نطاقهِ ولا سيما في بلادنا الشرقية مما خلد لهم جميل الذكر في هذه الانحاء وحُقّ لهم بهِ جزيل الشكر وطيّب الثناء

وهذه المجلة تصدر مرّتين في الشهر كل مرة في ٤٨ صفحة وقيمة اشتراكها السنوي اثنا عشر فرنكاً في بيروت وخمسة عشر في خارجها فنتمنى لها مزيد الرواج والانتشار

دليل لبنان — اهديت لنا نسخةٌ من هذا الدليل المفيد وهو من وضع ادارة جريدة لبنان وطبع مطبعتها يتضمن تعريف احوال لبنان واحكامهِ وتعداد من فيهِ من المتوظفين وارباب الاقلام وتقسيمهُ الجغرافي والاداري وما فيهِ من جرائد ومطابع ومدارس وغيرها مع تقويم لسنة ١٨٩٨ يشتمل على فوائد شتى فنثني على واضعهِ ثناءً جميلاً
